

70- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة

التوبة - الآيات [64-74] - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة هؤلاء المنافقون الذين جاءوا يستأذنون صلى الله عليه وسلم في القعود. كعبد الله ابن ابي والجد ابن قيس قال الله لنبيه انهم يستأذنون ويعتذرون الاعيار الكاذبة وهم في باطن - [00:00:03](#) يسيرون على القعود وعدم الخروج وبين دليل ذلك في قوله ولو ارادوا الخروج لو اراد هؤلاء المنافقون المستأجرون الخروج الى غزاة تبوك لو اراد الخروج معك لا عدوا له اي بالخروج عدة اين - [00:00:45](#) للخروج وتهيؤوا له لان من يعزم على الخروج الى قتال العدو يتهيأ ويستعد لذلك باحضار العدة اللازمة لذلك. ولكن هؤلاء لم يعدوا شيئا يبالي به شيء فدل على انه مصرّون عازمون على التخلف وهذا معنى قوله فلو ارادوا - [00:01:12](#) لا اعد له اي للخروج عدة. اين تأهبوا له عهده؟ وتهيؤوا له باعداد ما ولكن كره الله انبعاثهم كره الله انبعاثهم كونا وقدرا لان الله انهم لو خرجوا مع رسوله ما كان في خروجهم له الا الشر. فلا يجد منهم الا الضر - [00:01:42](#) واشكر وثبتهم عنه بحكمته لطفًا برسوله صلى الله عليه وسلم. ولكن كره الله انبعاثهم الانبعاث مصدر بعث ينبعث اذا ذهب الى الشيء ومنه ان بعث اشقاها كره الله خروجهم معك - [00:02:12](#) عليك فثبطهم عن ذلك الخلود مراعاة لمصلحتك والتصديق والترقية والتعويض وعدم مراعاة لمصلحتك ومصلحة من معك من المسلمين. قال معنى قوله مع القاعدين. قيل هنا مبني للمفعول. حذف سائله واختلف العلماء في فاعله المحذوف فقال بعض العلماء قال بعضهم لبعض في سرهم - [00:02:42](#) واستأذنوا لتقعدوا وقال بعضهم اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقعدوا مع القاعدين. وعلى هذا القول فاقعدوا هو الائم وبعضهم يقول قوله مع القاعدين اذن لهم ان صاحبه لا يرضى عنهم. والمراد بالقاعدين - [00:03:22](#) الذي ينادي ليس من شأنهم الحضور والزمين والنساء ونحو ذلك ممن ليس من شأنه الخروج القتال وقال بعض العلماء هو كوني قدي الله يقول للشيء كن فيكون فقال اقعدوا واختار هذا بعض العلماء ثم ان الله قال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا - [00:03:50](#) لو خرج فيكم رؤساء هؤلاء المنافقين الذين يحركونهم ويرأسونهم في الشر قبجها الله وامثالهم لو خرجوا فيكم غازون الى تبوك ما زادوكم الا خبالا ما حصلت منهم على فائدة ولم يزيدوكم الا خبالا والخبال معناه الفسق - [00:04:20](#) اين زادوكم الا فسادا؟ لانهم يفسدون عليكم وقوله ولاودعوا خلاكم العرب تقول اوضاع يضيع اوضاع اذا اسرع في سيره هل يباع الاسراع في السير ومنه قول امرئ قيسر بالطعام وبالشراب - [00:04:50](#) وخلاكم معناه بينكم. يعني لا يزيدونكم الا فسادا على فساد. ولا اسرعوا فيما بينكم النميمة والقاء المخالفات والاراجيح والاكاذيب التي تضر المسلمين ولا تنفعهم هذا معنى قوله لو خرجوا فيكم مات بكم الا خبالا لان العدو اذا كان في غياب صديق - [00:05:20](#) يفعل كل شر ويضر كل مضر من حيث لا يشعر به فهم لا يزيدونكم الا الفساد اي لا يزيدون شيئا كائنا ما كان الا الفساد والخباثات فانهم يفسدون عليكم وكأنهم يفسدون وهم في - [00:05:50](#) المدينة هي سفركان وفسادهم اكثر لانهم يلقون بينهم بالنمائم ويلقون والتخويف من المشركين. والقاء التشاوش ليخاف المسلمون. ولتفسد ذات بينهم قبجهم الله لكم الفتنة الفتنة هي ما يوقعون بكم من الشر من المعادة بينكم لالقاء النميمة - [00:06:10](#)

والخوف من الاعداء لالقاء الاراضي الكاذبة. ونحو ذلك وقوله وفيكم سماع لهم في هذا الحرف وجها من التفسير للعلماء. قال بعض العلماء فيكم سماعون لهم اي عيون. يسمعون الاخبار او يأتونهم بها ليقدرؤا بذلك على ما شاءوا من الفساد والخبث. وقال بعض العلماء فيكم سماعون له - [00:06:50](#)

هم سادات واشراف في قومهم وفيكم من يسمع لهم لمكانتهم وشرفهم في قبيلته قيس ومن يكون له شرف وسيادة في قومه يسمعون منه وتؤثر دعايته السيئة عليهم بالقاء الفتن والاراجيح. وهذا معنى قوله وفيكم سماعون لهم. وهذه الاية - [00:07:20](#)
نص الله جل وعلا فيها على احاطة علمه وانه جل وعلا من شدته علمه بالاشياء يعلم الاشياء التي سبق في علمه انها لا تكن هو يعلم ان لو كانت كيف - [00:07:50](#)

بان هؤلاء المتخلفين عن غزوة تبوك كالجذ ابن قيس وعبدالله ابن عبيد سلول يحضرونها ابدأ. لان الله كره انبعائهم فثبطهم عنها. لحكمة الهية ومصلحة للمسلمين فهم لا يحضرونها ابدأ. وقد سبق في علم الله الازلي انهم لا يحضرونها ابدأ. وانهم لا - [00:08:10](#)
هذا الذي سبق في سابق علمه انه لا يكن فرح بان انه عالم لو كان كيف يكون لعرفنا من هذا انه جل وعلا يعلم الموجودات والمستحيلات والجائزة حتى انه من احاطة علمه لا يعلم المعدوم الذي سبق في سابق علمه انه لا - [00:08:40](#)
يوجد يعلم ان وجد كيف يكن لشدة احاطة علمه بالاشياء فخرج هؤلاء لا يكن وهو عالم ذلك الخروج الذي لا يكون هل لو كان كيف يكون؟ كما قال هنا لو خرجوا فيكم ما - [00:09:10](#)

على هذا المعنى كثيرة جدا لذلك ما قدمناه في سورة الانعام من ان الكفار يوم القيامة اذا رأى يوم القيامة تمنوا ان يردوا الى الدنيا مرة اخرى الذي يصدق الرسل ويؤمن بالله. وهذا الرد الذي علم الله انه لا - [00:09:30](#)
وقد صرح بانه عالم ان لو كان كيف يكون ذلك بقوله ولو ترى يوقف على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين هذا الرد الذي تمنوه هو عالم انه لا يكن وقد صرح بانه عالم لو كان كيف - [00:10:03](#)
حيث في كتاب الله كقوله ولو رحمناهم وكسبنا ما بهم من نظر للحج في طغيانهم اعماهم وقوله الا قليل منهم انهم فعلوا ما يوعون به. لكان خيرا لهم الاية. هذه الايات - [00:10:33](#)
من كتاب الله دلت على احاطة علم الله جل وعلا بكل شيء. حتى بالمعلومات التي سبق في علمه انها لا توجد كيف يكون. فهو عالم بان ابا لهب لم يؤمن. وهو - [00:11:11](#)

اعلم لو امن ابو لهب ايكون امامه تاما او ناقصا؟ وهكذا وهذا يدل على ان المحيط بالعلم هو الله جل وعلا وحده وخلق الله لا يعلمون من العلم الا ما علمه - [00:11:31](#)

العليم الخبير الاعظم كما دل عليه هذا القرآن فئات كبيرة وايضاح ذلك ان المخلوقين الملائكة والرسل على جميعهم صلوات الله وسلامه فالملائكة لما قال لهم الله انبنوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا - [00:11:51](#)
قولهم لا ان لنا لا فيه هي لنتي لنفي الجنس خلفوا جنس العلم من اصله على انفسهم الا علمهم الله واياه. لا علم لنا الا ما علمتنا. وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليه - [00:12:21](#)

مع ابنهم وفضلهم وجلالتهم لا يعلمون من امر الله الا شيئا علمهم الله اياه وما اوتي من العلم الا قليلا. نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه احب ازواجه اليه بشرية وافك حيث رميت بصفوان ابن المعطلين - [00:12:41](#)
السلامي في غزوة بني في غزوة المريسي وهو لا يدري ما قيل عنها احق ام كذب. وكانت تقول وكان يقول لها يا عائشة ان كنت بذنب فاتوبي. فان الله يتوب عليك. ولم يدري هل ما قيل انا حق او كذب - [00:13:11](#)

حتى اخبره العليم الخبير جل وعلا قال اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة رزق كريم وهذا نبي الله ابراهيم امام الانبياء. صلوات الله عليهم جميعا ذبح عجله هو وامراته في انباد العجل يظن ان الملائكة يأكلون لا يدري من هم - [00:13:36](#)
حتى انه لما رآهم لم يأكلوا خاف منهم كما في قوله فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وفرح لهم بانه خائف منهم. حيث قال قالوا سلاما قال انا منكم ودين حتى ضحك امرأته - [00:14:04](#)

ولما ارتحلوا عنه ونزلوا بنبي الله لوط وهو هو فاق بهم نرعى وقال هذا يوم عصيب ولم يدري انهم ملائكة حتى قال كلامه المحزن لو ان لي بكم قوة اوي الى ركن شديد - [00:14:24](#)

وما علم انهم ملائكة ان رسل ربك لن يصلوا اليك. الايات وهذا نبي الله نوح وهو هو يقول لربه ربي ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم حاكم ولا يدري ان ذلك الولد الذي يطلب ربه ان ينجيه انه كافر ليس - [00:14:44](#)

حتى قال له العليم الخبير يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح الا تسألني ما ليس لك به علم. اني اعيزك ان تكون من الجاهلين. فما قال نوح الا - [00:15:14](#)

والا تغفر لي وترحمني اكون من الخاسرين قال نبي الله يعقوب وهو هو قال الله فيه وانه ليؤن لما علمناه ابيضت عيناه من الحزن ولده في مصر بينه وبينه مراحل لا يدري ما شأنه. اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخي - [00:15:34](#)

ولا تيأسوا من روح الله الاية وهذا نبي الله سليمان وهو هو اعطاه الله الرياح ثم رواحها شهر وسخر له مردة الشياطين والجن ما كان يدري عن مأرب وجماعة بلقيس - [00:16:04](#)

حتى ذهب اليه مضعيف الهدهد. ولما توأد الهدهد وكان الهدهد حصد منهم بعض وتاريخ وهذا العلم لم يكن عند سليمان في ذلك الوقت. وكان سليمان يهدد الهدهد ويقول لا عذبه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينه بسلطان مبین. فجاء الهدهد - [00:16:24](#)

ما عرف بعض جغرافية اليمن وتاريخها وسليمان لا يدري عنه افاده هذا العلم قوة ووقار امام سليمان وقفة الرجل الثاني ونسب الاحاطة لنفسه ونفها عن سليمان وقال اني احق الم تحقني وجئتك من سبأ بنأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها - [00:16:55](#)

وجدتها وقومها الايات فسليمان ما كان يدري عن هذا ولم يقل له الا ان قال سنمر ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابها فارقه اليهم. ثم تولى عنهم فضل ما لا يرجعون. وامثالها - [00:17:25](#)

كثيرة الله جل وعلا هو العليم الاعظم. والخلق صلوات الله والملائكة والرسل. صلوات الله وسلامه عليهم يعلمون من علم الله ما علمهم الله من غيب. وما لم يعلمهم لم يعلموا وهو جل وعلا وحده - [00:17:45](#)

والمحيط علمه بكل شيء. العالم بما كان وما يكن وبما عدوم والموجود والمعدومين لا لا يعلم من في السماوات والارض لا اله الا الله وما يشعرون وهذا معنى قوله لو خرجوا فيكم مذهبكم الا خبالاكم ييغونكم الفتنة - [00:18:05](#)

وفيكم سماعون لهم وقوله والله عليم بالظالم كقوله والله عليم بالمتقين فقال الاولى ان تقوى المتقين لا تخفى عليه. وان ظلم الظالمين لا يخفى عليك. وقد قدمنا في هذه الدروس - [00:18:35](#)

ان اخذ معنى الظلم في لغة العرب هو رفع الشيء في غير محله مادة الغنم معناها وضع الشيء في غير محله. هذا هو اصل معنى هذه المادة. واعظم انواعها هو الشرك بالله. لان الشرك بالله وضع للعبادة في غير موضعها. لان من يأكل نعم الله - [00:18:55](#)

ويتقلب في رزقه وعافيته. اذا كان يعبد غيره فقد ولم اي وضع العبادة في غير موضعها كما قال تعالى عن لقمان يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. وقال والكافرون - [00:19:25](#)

ولا تدعوا من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك. فان فعلت فانك اذا من الظالمين يجري هذا كان الظلم في القرآن يطلق على الشرك وعلى غيره من المعاصي والمخالفات. وهبت في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:19:45](#)

فان قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال ولن يخلو ولم يلبسوا ايمانهم بشرك هذا في لغة العرب وهو في الشرع هذا نوعين ظلم اكبر وظلم دون ظلم وظلم اكبر - [00:20:11](#)

في غير موضعها وهو الشرك بالله. ومن دون ظلم. وما ان يطيع عدوه ابليس. ويعصي الذي اطاع الشيطان وعصى الله قبل ما نفسه لانه عرضها لسخط الله ووضعت طاعة في - [00:20:31](#)

في موضعها والمعصية في غير موضعها. وهذا ما نقول به والله عليم بالظالم. وهذا المعنى مشهور في سلام يا عرب ان الظل هو ان الظلم هو في غير موضعهم. ومنه قد تقول العرب - [00:20:51](#)

الذي يضرب لبنه قبل ان يعود هو غالي لانه وضع الضربة في غير موضعه. لان ضربه قبل ان يعود ومعروف في كلام العرب. ومنه قول الشاعر وقائدة ظلمت لكم سقاي. وهل يخفى على - [00:21:12](#)

تعني ضربته لكم قبل ان يروا والاك عصب اللسان يعني ان اللسان لا يخفى عليه ظلموا وغير ظالم. اي الذي ضرب قبل انه بلغ غيره. ومنها غير معنى قول الاخر. وصاحب صدق - [00:21:32](#)

ومن هنا قالت العرب للارض الذي حفر فيها وليست محلا للحفر مظلومة ومنه قولنا ابينها وقالوا للسراب المنزوع من القبر ولين. لان اصل القبر يحفر في محل لم قبل ذلك عادة عادة فهو حفر في محل ليس ليس موضعا للحفر. ومنه قول الشاعر فاصبح - [00:21:52](#) من العيش مردود عليها وليمها. وجاء الظلم في القرآن العظيم بمعنى النقص. في اية واحدة في سورة الكهف وهي قوله تلك الجنتين اتته اكلها ولم تعد منه شيئا اي لم تنقص منه - [00:22:32](#)

هذه وحدها في القرآن جاء فيها الظلم بمعنى النقص. والعلماء يقولون ان اصلها من المادة التي ذكرنا بان صاحب لان صاحب البستان ينفق ويصرف عليه المال فاذا جاء اذا جاء بغلة وثمار طيبة فكأنه جاء بشيء في موضعه حيث رد لصاحبه المال فوجد منه ربحا - [00:22:52](#)

اما اذا صرف فيه المال ولم يأتي بشيء فقد ضاع المال ونصره فيه. ولم يأتي شيء بخلف منه فكان هذا سؤال للسيد غير موضعه للضياع والرجاء وهذا معنى قوله والله عليم بظالمين ونرجو الله - [00:23:22](#)

جل وعلا الا يجعلنا من الظالمين. اللهم لا تجعلنا من الظالمين. اللهم اغفر لنا ولاخواننا المسلمين اللهم لا تدع في مجلسنا هذا منبر الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربا الا ازلته ولا حاجة من - [00:23:42](#)

الدنيا والخرة لك فيها رضا ولنا فيها فلا. الا اعتتنا عليها. اللهم اختم بالسعادة لنا بالعافية غدونا واصالنا واجعل الى جنتك مصيرنا وما لنا. اللهم فالغ الاصلاح والشمس والقمر واغننا من الفقر وامتنعنا باسماعنا وابصارنا وقواتنا في سبيله - [00:24:02](#)

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد - [00:24:32](#)